أوبرا

ماكبث

ترجمة

يسرى الأيوبي

أوبرا ماكبث مأخوذة عن مسرحية وليم شكسبير

ماكبث

مؤلف الموسيقى جوزيف فيردي

لبرتّو فرانشسكو، ماريا بيان، عن مسرحية

وليم شكسبير

الشخصيّات

دور صامت	**دونكان**	**ملك سكوتلاندا**
باريتون	**ماكبث**	**جنرال في جيش الملك دونكان**
باص	**بانكو**	**جنرال في جيش الملك دونكان**
سوبرانو	**السيدة ماكبث**	
ميزو سوبرانو	**وصيفة السيدة ماكبث**	
تينور	**ماكدوف**	**نبيل اسكتلندي، من طبقة بين الأسياد والنبلاء**
تينور	**مالكولم**	**ابن دونكان**
دور صامت	**فليانس**	**ابن بانكو**
باص	**دكتور**	
باص	**خادم ماكبث**	
باص	**قاتل**	
سوبرانو، تينور	**ثلاثة أشباح**	
الكورس	**ساحرات، رسل الملك، نبلاء سكوتلانديين منفيـين، قتلـة، جنود إنكليز، شعراء الأرجوزة، أرواح أطياف**	

مقدمـــة موسيقية

الفصل الأول

المشهد الأول: غابة

(ثلاث مجموعات من الساحرات يظهرن واحدة بعد الأخرى بـين هـدير الرعـد والبرق.)

كورس الساحرات

المجموعة الثالثة ماذا تفعلن ها هنا، أخبرننا

المجموعة الثانية ذبحنا عنق دبّ

المجموعة الثالثة ماذا فعلتنّ؟

المجموعة الأولى أظنّها زوجة مُجري السفينة
التي لحقت بي إلى الجحيم
أما زوجها فأقلع بالسفينة
لكنني سأغرقه مع سفينته

المجموعة الثالثة سنغرقه بالريح الشمالية

المجموعة الثانية ونحن بالأمواج الطاغية

المجموعة الأولى سنجرّه من الأغوار إلى المياه السطحيّة
(يُسمع قرع طبول.)

الجميع طبل يقرع، ماذا يكون؟
ماكبث قادم، إنه هنا
(يجتمعن معا ويرقصن في حلقة.)
الأخوات الساحرات
يطرن في السماء، وعلى الأرض هامسات
ويرقصن فوق الأمواج سابحات
يتجمّعن في دائرة راقصات
على الأرض والبحر عرّافات!
(ماكبث وبانكو.)

ماكبث لم أجد كهذا النهار
عاصفا صبوحا

بانكو ولا مثله رائعا جموحا

ماكبث (يلاحظ الساحرات.)
آه، من هؤلاء؟

بانكو من أنتنّ؟ هل أنتنّ من هذه الدنيا
أم من مكان آخر جئتنّ
هل نساء أنتنّ فأخاطبكنّ؟
لكنني أمتنع لرؤيا لحاكن!

ماكبث تعالين1 تكلمن!

الساحرات ليحيا ماكبث، نبيل جلاميس!
ليحيا ماكبث، نبيل كاودور!
ليحيا ماكبث، ملك سكوتلاند!
(ماكبث يرتجف.)

بانكو هل هذه النبوءات السعيدة
لها ترتجف؟
(إلى الساحرات.)
أخبرنني عن مستقبلي
أيها الأطياف إن كنتنّ عرّافات

الساحرات ليحيا! ليحيا! ليحيا!
ستكون أدنى رتبة ما ماكبث
لكنّك أعظم
لست سعيدا مثله بل أسعد
لست ملكا بل ملك الملوك
ليحيا ماكبث وبانكو!
ليحيا ماكبث وبانكو!

(يختفين.)

ماكبث لقد اختفين
أولادك سيصيرون ملوكا

بانكو وأنت قبلهم ملكا

بانكو وماكبث كلمات غامضة!
(يدخل رسل الملك.)

الرسل ماكبث الشجاع
سيّدك قد أعلنك
نبيل كاودور.

ماكبث ولكن النبيل الذي يحكمها
لا زال على قيد الحياة!

الرسل كل، لكنّه مات بامر القانون
تحت المقصلة.

بانكو (جانبا.)
[الشيطان تكلّم بالصدق.]

ماكبث (جانبا)
[نبوءتان قد تحققتا
والثالثة تعدني بالعرش والصولجان
شعري يقف في رأسي
والدم يصبّ في بصيلات شعري
من أين أتى هذا الدم، من أي مكان؟
القدر يمنحني تاجا، وجنّة ذات أفنان
فلم لا أمدّ يدي وأقطف والجنى دان]

بانكو (جانبا.)
[كيف طموح المُلك يملأه بالخيلاء!
ولكن من يصدّق أطياف الشر والصدف العمياء؟

كثيرا ما تنبس بالحقيقة، وتخوننا بالحيلة النكراء
ثم تُلقي بنا ملعونين مهجورين في هوّة ظلماء!]

الرسل (جانبا.)

[لماذا يستقبل ماكبث الأخبار بقلب بارد؟
بلا فرح أو بهجة كأن الأمر وارد!]

(الجميع ينصرفون. الساحرات يعدن.)

الساحرات انصرفوا جميعهم!
لنجتمع مرة أخرى للتداول
حين نسمع هدير الرعد نتفاءل
انصرفوا جميعهم فلننصرف!
منتظرات تحقيق القدر
في احتفال السبت بين المشاعل!
وموحانا سينصحه
من أجل هدفه أن يقاتل!
(ينصرفن.)

المشهد الثاني: (صالة في قصر ماكبث، تقود إلى غرف أخر.)

السيدة ماكبث (تقرأ رسالة.)

"قابلتهم في يوم النصر
ذُهلت حين سمعتهم
يحيوني ويسموني في جهر
نبيل كاودور ولا فخر
فالعرّافات تنبأن لي بالتاج
على رأسي وهذا هو الظفر!
إحفظي في قلبك هذا السر!"
ماكبث أيها الطموح كم اشتهيت العلاء

ولكن هل أنت من الشرّ بما يكفي لهذا الظماء؟
إرادة القوّة ملأى بجرائم نكراء
تسير في درب لا رجعة منه على جماجم الأبرياء
تعال! أسرع! أرغب أن أشعل النار
في قلبك البارد، لتتحلّى بشجاعة صمّاء
تحقق ذاتها، لا تبالي بأرواح الشهداء
فالعرّافات تنبأن لك بعرش سكوتلاندا
لا تتردد! تسلّق العرش واحكم بهذا الإيحاء!

(يدخل خادم.)

الخادم الملك قادم هنا هذه الليلة

السيدة ماكبث ماذا؟ هل ماكبث معه؟

الخادم إنه يصطحبه.
الأخبار صحيحة سيدتي.

السيدة ماكبث لُيستقبل كما يستحق الملك.

(يخرج الخادم.)

دونكان سيكون هنا؟
سيقضي ليلة بطولها هنا؟
استيقظي يا حوافز الجحيم
في الدجى!
لعمل مدمّى في العروق مؤجج
في ظلمة الليل البهيم
بيد ثابتة لا تترجرج
لا تعرف السكين أي صدر تطعنه
وأي أمر جلل عظيم!

(يدخل ماكبث.)

ماكبث آه، سيدتي

السيدة ماكبث كاودور!

ماكبث سرعان ما ترين الملك

السيدة ماكبث متى سيغادر؟

ماكبث في الغد

السيدة ماكبث لعلّ الشمس لا تراه في الغد

ماكبث ماذا تقولين؟

السيدة ماكبث ألم تفهم؟

ماكبث أفهم.

السيدة ماكبث حسنا

ماكبث وإذا الضربة فشلت

السيدة ماكبث لن تفشل إن يدك ما ارتجّت!

(هتافات في الخارج.)

الملك! والآن لنذهب

بسرور معا به نرحّب!

(يخرجان. أصوات موسيقى شعبية تتقدم معلنة وصول الملك. يعبر الصالة ومعه بانكو، ماكدف، ماكبث، السيدة ماكبث ورجال البلاط.)

ماكبث (إلى خادم.)

أخبر زوجتي حين يحين أوان الشراب

في الليل أن تنبّهني بجرس لتنتشي الألباب

(الخادم ينصرف.)

أهناك ما تراه عيني خنجر؟

قبضته موجّهة نحوي بمكر

أحاول الإمساك به فلا يستقر

أحاول إمساكه فيهرب مني ولا أظفر

أهو حلم يقظة أراه أم هو سحر؟
إلى ممر غامض يقودني
منظره رهيب، من حدّة الدم يقطر
ثم يغيب. خيالي المدمّى يخلق الصور
وتختلط الحقيقة بالحلم وتنصهر
ها أنذا ونصف الدنيا نيام
يزحف المجرم كالطيف خلال الظلام
والساحرات بالأسرار مجلببات
توقّفي أيتها الأرض عن الحركات
واهمسي فقط بالخطوات
يرن الجرس لقد قرر الأمر!
يرن بالنعي دونكان! لا تسمع الرنين
يعلن صعودك للسماء أو للجحيم
(يذهب إلى غرفة الملك.)
(السيدة ماكبث تتسلل خلسة وراءه.)

السيدة ماكبث النوم يرين على الأجفان
آه، أسمع ذاك الأنين
يستجيب له زعق البومة في الآذان

ماكبث (من الداخل.)
من هناك؟

السيدة ماكبث ماذا لو استيقظ من نومه
قبل الضربة القاتلة؟

ماكبث (خارجا مستبشرا والخنجر في يده.)
كل شيء قد انتهى
أيتها السيدة التي تصنع القدر
ألم تسمعي تمتمة كما سمعت؟

السيدة ماكبث سمعت زعيق بومة وهو يحتضر
ماذا كنت تقول منذ لحظة

ماكبث أنا؟

السيدة ماكبث لم أسمعك إلا الآن

ماكبث حين نزلت؟

السيدة ماكبث نعم

ماكبث خبّريني من ينام
في الغرفة الجانبية؟

السيدة ماكبث ابن الملك!

ماكبث (ناظرا إلى يديه.)
ما أبشعه من منظر!

السيدة ماكبث لا تنظر إليه!

ماكبث سمعت صوت رجال البلاط
يصلّون في نومهم
"ليكن الله معنا"
أردت أن أقول آمين
للكلمة المتمرّدة."
لكن الكلمة جمدت في فمي

السيدة ماكبث جنون!

ماكبث لماذا لم أقل آمين
للكلمة المتمرّدة؟

السيدة ماكبث ما أحمقها!
ضوء الصباح يبددها

ماكبث وسمعت في داخلي صوتا
آه ماكبث سيكون الشوك وسادتك
جلاميس، قتلت النوم إلى الأبد

كاودور، لن تستطيع النوم إلى الأبد!

السيدة ماكبث أخبرني، ألم تسمع صوتا آخر
أيها الشجاع ماكبث، أين ذهبت شجاعتك؟
ترددت نصف الطريق على جلاميس
وإلى كاودور أنت طفل مخدوع تعيس

ماكبث أسمع فضائل دونكان تدوّي
مرعدة عليّ كملائكة غضبى تهوي

السيدة ماكبث روحه ترجف في صراعها تهذي
كأنه لم يتسلق بفعله مناكب الخلد
الخنجر المروّى بالدم منه استردي
لطّخي الحرس به، وعليهم استعدي!

ماكبث أذهب هناك؟ لا أجرؤ أن أرجع

السيدة ماكبث أعطني السكّين

(تأخذ السكّين من يدي ماكبث وتعود إلى غرفة الملك. يُسمع طرق عال على بوابة القصر.)

ماكبث كل ضجّة تُقلق مني المضجع
يداي الملطختان بالدم لن تتمتع
بالطهر ولو غسلتها البحار لن تتطهّر!

السيدة ماكبث (تعود.)
انظر! يداي أيضا ملطّختان
بقليل من الماء تتنظّفان
والفعل يمرّ إلى النسيان!
(طرق أكثر على البوّابة.)

ماكبث هل تسمعين؟

السيدة ماكبث لنذهب! علينا أن نبتعد
كل شيء عن المجرم

تمالك نفسك ماكبث
لا تدع الخوف يخذلك أو الندم

ماكبث لو أني أستطيع فقط
أن أغسل الجريمة من ذهني والدم!
آه أيها الملك المغدور
لو أنني قادر أن أنقذك من العدم
(السيدة ماكبث تجرّه بعيدا.)
(ماكدف وبانكو يدخلان.)

ماكدف الملك أمرني أن أوقظه باكرا
وها هو الوقت قد تأخر
انتظرني هنا بانكو
(يدخل غرفة الملك.)

بانكو أية ليلة رهيبة نكراء
سُمع فيها النواح في العراء
وطيور الشؤم تصرخ في العماء
والأرض تهتز وترجف في الظلماء

ماكدف (يعود مذعورا صائحا.)
يا للفظاعة! يا للفظاعة! يا للفظاعة!

بانكو ماذا جرى؟

ماكدف هناك، اذهب وانظر بنفسك
لا أستطيع التحدّث عما جرى!
(يندفع بانكو إلى غرفة الملك.)
أسرعوا، أسرعوا
جميعكم ها هنا!
جريمة! جريمة! في القصر!
خيانة لا تُغتفر!

(ماكبث، زوجته، وصيفتها، مالكولم والخدم يدخلون.)

ماكبث والسيدة ماكبث

ما هذه الفوضى، ما هذا الشغب؟

بانكو (يعود مذهولا.)

لقد ضعنا!

الجميع تكلّم! ماذا جرى؟

بانكو الملك دونكان ذهب اغتيالا

في فراشه مجندلا

الجميع افتح فاك، يا جهنّم!

وابتلعي جميع المخلوقات في رحمك

ويا أيتها السماء أنزلي صواعقك

على المجرم المقيت المجهول بقدرتك

إلهي خذنا في رحمتك!

ساعدنا بعونك وقدرتك

اكشف لنا النقاب بحكمتك

ولينصبّ على الشرير غضبك!

أشر إلى رأسه كما أشرت للمجرم الأول

واشف غليلنا بعقابك!